جبال المدينة المنورة وحرَّاتُها في كتب الرحلة العربية خلال العصر العثماني ٩٢٣- ١٢١٣هـ / ١٥١٧- ١٨٠١م - (دراسة تاريخية)

أ.د/ سامح إبراهيم عبدالفتاح
أستاذ بقسم التاريخ – كلية الدعوة
الجامعة الإسلامية

الكلمات المفتاحية:
جبال المدينة المنورة – حرات المدينة المنورة – الرحلات العربية – المعالم والآثار

مستخلص عربي:

فقد نجح الرحالة العرب خلال العصر العثماني في قراءة الواقع الحضاري والاجتماعي، وتصوير الطبيعة الجغرافية في بلاد الحجاز بشكل واقعي إلى درجة كبيرة، بخلاف الرحالة الأوربيين الذين رسمت مدوناتهم صورة مشوهة لكل مظاهر الحياة، فالعرب المسلمون تتبعوا ملامح النهضة العلمية والعمرانية والحياة الاجتماعية، وتركوا ثروة معرفية عن الظواهر الطبيعية وأخبارها بأسلوب أدبي مشوق مما شاهدته عيونهم، وتفاعلت معه نفوسهم بوعي ينم عن إدراك للأشياء ومراقبة للتطور.

وقد تناولت كتاباتهم وصفًا لكل مظاهر سطح الأرض، لكن عنايتهم بالجبال والحرَّات في المدينة المنورة خاصة كانت أوضح، فقدموا دراسة تفصيلية عن موقعها، وطبيعتها الجيولوجية، وأهميتها لما حولها، وما اشتملت عليه من آثار ومعالم، كما تكلموا عن مضامينها وخلفياتها التاريخية، متحققين مما يكتبون ناقدين ما ينقلون من أخبار يعود أغلبها إلى زمن النبوة، فما الدافع لهم في ذلك، وما منهجهم في وصفها، وماذا قدموا من معلومات عنها، وعمَّا تشتمل عليه من معالم أثرية، هذه التساؤلات وغيرها يجيب عنها هذا البحث.

The mountains of Medina and its volcanic lands in the books of the Arab journey during the Ottoman era. 923- 1213 AH / 1517 - 1801 AD

(historical study)

key words

Al-Madinah Al-Munawwarah Mountains - The volcanic lands of Al - Madinah Al-Monawwarah - Arab Tours - Landmarks and MonumentsEnglish.

language extract

The Arab travelers during the Ottoman era succeeded in reading the cultural and social reality and portraying the geographical nature in the Hijaz in a realistic way to a large degree.

Unlike European travelers whose blogs painted a distorted picture of all aspects of life, The Muslim Arabs followed the features of the scientific and urban renaissance and social life, and they left a wealth of knowledge about natural phenomena and their news in an interesting literary style from what their eyes witnessed, and their souls interacted with awareness that indicates an awareness of things and an observation of development.

Their writings dealt with a description of all aspects of the earth's surface, but their concern for the mountains and harrats in Madinah in particular was clearer. Criticizing the news they report, most of which date back to the time of prophecy.

What motivated them in this, and what is their approach to describing it, and what information they provided about it, and what it contains of archaeological features. These and other questions are answered by this research.

مقدمة:

تقع المدينة المنورة في وادٍ رحب تحيط به الجبال والحِرار ذات الصلة بالأحداث التاريخية المهمة في عصر النبوة والخلافة الراشدة وما تلاهما من عصور تاريخية، وقد نجحت كتب الرحلات العربية خلال العصر العثماني في تصوير الطبيعة الجغرافية وقراءة الواقع الحضاري والاجتماعي لبلاد الحجاز بشكل واقعي إلى درجة كبيرة، بخلاف مدونات الرحالة الغربيين التي رسمت صورة مشوهة لكل مظاهر الحياة، فالعرب المسلمون تتبعوا الملامح الطبيعية والعمرانية والنهضة العلمية والحياة الاجتماعية، وخلفوا لنا مرآة عكست جل مظاهر الحياة، وشكلت مدوناتهم ثروة معرفية ومخزنًا للمعلومات كتبت بأيدي علماء متميزين بأسلوبهم المشوق وهم مسافرون إلى بلاد الحرمين ينقلون الطرائف مما التقطته أعينهم وتفاعلت معه نفوسهم بوعي ينم عن إدراك للأشياء مع مراقبة لتطور الظواهر[١].

ولم تكن كتابات هؤلاء على مستوى واحد من الأهمية، بمعنى أنهم جميعًا لم يتفقوا على نص واحد اشتركوا في تقديمه عن أحوال البلاد والمجتمعات التي مروا بها؛ فكل واحد منهم كانت له ملاحظات تختلف عما دون غيره، ناهيك عن تفاوت مستوياتهم الفكرية واختلاف الفترات والظروف التي دونوا فيها مؤلفاتهم، فالرحلة تخبر عن ثقافة صاحبها وعن المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، ومع ذلك، اكتفى بعضهم بنقل المعلومات عن غيره، وعلى الباحث أن يميز بين الغث والسمين وما يستحق أن يكتب وما لا يستحق.

وقد تناول هؤلاء الكتاب أخبار أسفارهم وتنقلاتهم ووصفوا البلاد التي زاروها والمسافات التي اجتازوها والصعوبات التي واجهوها وقيدوا مشاهد الطبيعة بكل ما فيها من جبال، وحرَّات، وهضاب، وشعاب، ومنحدرات، وأودية، وسهول، ورمال، وصخور

---

(١) عبد القادر بكاري: الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائري، رحلة أبو راس الناصري نموذجاً، بحث منشور في مجلة عصور الجديدة، مجلة فصلية محكمة يصدرها مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران، الجزائر، العدد ١٩ – ٢٠ صيف، خريف (أكتوبر) ٢٠١٥م، ١٤٣٦، ١٤٣٧هـ، ص ٢٢٧.

حتى غدت مدوناتهم وكأنها دراسات في الجغرافيا الطبيعية؛ لكن عنايتهم بالجبال والحرات في الحجاز عامة والمدينة المنورة خاصة كانت أوضح، ولذلك فكتاباتهم تعد مصدرًا من أهم مصادر التأريخ لهذه المظاهر وما يقع عليها من نشاط بشري في الفترة التي عاصروها، بحكم أنها رصد لشهود عيان اتسم أسلوبهم بالواقعية والبعد عن الخيال إلى حد كبير.

فما الدافع لهم في الكتابة عن جبال المدينة المنورة وحراتها؟ وما منهجهم في وصفها؟

المبحث الأول: اهتمام الرحالة بجبال وحرات المدينة المنورة، ومنهجهم في وصفها.

رأي الباحث أن من الواجب عليه قبل الشروع في كتابة موضوعات هذه الدراسة أن يتناول الأسباب التي دفعت الرحالة العرب لوصف **جبال المدينة المنورة وحراتها** لدرجة جعلتهم يفردون لها مساحة من مدوناتهم ويجعلونها في مقدمة اهتماماتهم، كما ينبغي أن نتعرف أيضًا على منهجهم في وصفها ومن خلال هذا المبحث التمهيدي سنتناول هاتين النقطتين.

أولاً: أسباب اهتمام الرحالة بجبال المدينة المنورة وحراتها:

يرجع اهتمام الرحالة العرب بوصف جبال المدينة المنورة وحراتها إلى **الأسباب التالية:**

أ – غلب على هؤلاء التخصص في الجغرافيا، لذا اشتملت مدوناتهم على الكثير من المعلومات عن الطبيعة ومظاهر السطح لا في المدينة المنورة وحدها بل عن الطريق والبلاد التي مر الركبان عليها منذ خروجهم وحتى عودتهم، وعين الجغرافي الغريب عن المكان ثاقبة تلتفت إلي كل مثير فتصفه وصفاً قد تخلو منه الكتابات التاريخية التقليدية أو مدونات أهل المكان[١].

ب – جاء اهتمامهم بجبال وحرات المدينة المنورة ضمن ما قدموه من وصف شامل للطبيعة التي مروا بها في أسفارهم وما بها من مصادر للمياه كالأمطار والآبار والعيون، وكذلك وصف الجبال ووُعُورتها والهضاب والحرات وصخورها، والأشجار وأنواعها، والصحراء ورمالها، والطرق والمفازات وصعوبة سلوكها، وكذلك المناخ، من حيث الحرارة، والبرودة، والرياح [٢].

---

(١) ابن عبد القادر الفاسي: رحلة ابن عبد القادر الفاسي من مدينة فاس (سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦ – ١٧٩٧م)، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٥٤ جغرافيا، ميكروفيلم ٧٥٢٦، لوحة ٢٣.

(٢) أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي: (١٠٣٧– ١٠٩٠هـ / ١٦٢٨– ١٦٧٩م): الرحلة العياشية (١٦٦١ – ١٦٦٣م)، تحقيق: د / سعيد الفاضلي، د/ سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط١، أبو ظبي الإمارات، ٢٠٠٦م، ١/ ١٨١، الحسن بن مسعود=

جـ – نظرة الاحترام لمكة المكرمة والمدينة المنورة بكل ما فيهما من مظاهر الطبيعة والعمران، فهي مواطئ أقدام الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم، وهي المسرح الذي دارت عليه أحداث السيرة النبوية، وعليها أريقت الدماء الزكية وفي ترابها قبرت أجسادهم الطاهرة، فدفعهم هذا إلى وصفها وصفًا يتسق مع الحالة الوجدانية التي سيطرت عليهم(١).

د – لعل اهتمامهم بوصف جيولوجية جبال وحرات المدينة المنورة نابع من عنايتهم بوصف طبيعة الأرض التي تمر منها الطرق البرية والمقارنة بين هذه الطبيعة في مختلف المراحل، فعند العقبة السوداء أول بلاد الحجاز قال عنها العياشي(٢): «وهي عقبة سوداء ذات أحجار وأشجار، ويقال إنها أول أرض الحجاز، ولا يبتعد ذلك، فإن من هنالك تخالف الأرض ما قبلها وتباين الجبال ما سواها، ويشتد شبهها بجبال الحجاز السود، ويتقوى الحر وتسترمل الأرض»(٣).

كما اعتنى الرحالة المذكور بجيولوجية تربة المدينة المنورة، فوصف طبيعة أرض البقيع بملوحتها ونداوتها تعليلاً واجتهاداً منه لظاهرة سرعة فناء أجساد المقبورين فيها(٤).

=اليوسي: الرحلة، (سنة ١١٠١هـ/ ١٦٨٩– ١٦٩٠م)، مخطوط في الخزانة العامة بالرباط، المغرب، تحت رقم ٢٣٤٣، لوحة ٧.

(١) الحسن اليوسي: المصدر السابق، لوحة ٤١؛ حبيب بو زوادة: سيميائية الفضاء المقدس في الرحلات الحجازية الجزائرية، (رحلة الحسين الورثيلاني نموذجاً)، بحث منشور ضمن مجلة دراسات أدبية، العدد السادس / يونيو ٢٠١٨م، جامعة معسكر الجزائرية، ص ص ١٥، ١٦.

(٢) أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي رحالة مغربي، وصل المدينة المنورة ليلة الخميس ٢ محرم ١٠٧٣هـ وخرج منها ١٧ شعبان من السنة المذكورة وهي مدة كافية أتاحت له أن يكتب عن المدينة المنورة وأهلها مالم يتح لغيره ممن لم تطل إقامتهم، العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٥٤، ٣٤٠، ٣٧٣؛ حمد الجاسر: في رحاب الحرمين، مجلة العرب، ج ٣، ٤، عدد ١٢، رمضان وشوال ١٣٩٧هـ / سبتمبر وأكتوبر ١٩٧٧م، ص ٢٣٧.
العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٩٦.

(٣) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٢٩٤.

(٤) العياشي: الرحلة...، مصدر سابق، ١/ ٤٧٧، ٤٧٨.

هـ – ومن أسباب عنايتهم بالجبال أنهم كانوا دائمًا يصعدون عليها ويستغلون ارتفاعها في متعة النظر لما دونها من معالم مثل: جبل «مفرِّح» يصعدونه عند دخولهم المدينة المنورة وشوقهم يسبقهم لمشاهدة أنوار عمرانها وقبابها وأسوارها، حيث يسارع الناس عند الدنو منه لصعوده، ويستبشرون برؤية منزل الرسول صلى الله عليه وسلم، لا يتخلف عن الصعود إليه إلا من لا قدرة له عليه[١]، وجبل «أُحد» المشرف على محيط عمران المدينة المنورة ومن فوقه يطالعون جمالها وحسن منظر الحرم النبوي والقبة الشريفة وجميع بقاع طيبة التي ينشرح لها الصدر ويصفو عندها القلب[٢]، وكذلك في «شِعب هارون»[٣] الذي بقمة الجبل المذكور، فموضعه عالٍ مُشرف على المدينة المنورة وما حولها من البقاع وفيه نزهة للناظرين [٤].

وبذلك قدموا وصفًا دقيقًا ورسموا خريطة لهذه الجبال وتلك الوهاد وحددوا أماكنها الأمر الذي يجعل هذه الكتابات مصدرًا هامًا من مصادر دراسة الظواهر الجغرافية في بلاد الحجاز بوجه عام وفي المدينة المنورة خاصة.

ثانيًا: منهجهم في وصف جبال المدينة المنورة وحراتها.

١– العناية بضبط أسماء الجبال والحرَّات وتحديد أسباب تسميتها وتعيين مواضعها في أي الجهات من مركز المدينة المنورة تحديدًا جهويًا «شمال – جنوب – شرق – غرب» وكان بعضهم يفرق بين ما يجري على ألسنة الناس وبين أسمائها الفصيحة كما وردت في معاجم اللغة ومصادر التاريخ.

---

(١) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ٣٦٩/١.

(٢) وكان الرحالة لا يبالون تجشم الصعاب في صعود الجبال ليشرفوا منها على محيطها الذي هي فيه ويطلعوا على ما فيها من معالم. العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٠١؛ ٣٢٨.

(٣) يزعمون أن هذا الشعب ينسب إلى النبي هارون أخي موسى عليهما السلام وأنهما مرا بالجبل حاجين أو معتمرين، فمات هارون وقبره موسى في هذا الموضع. مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٧٢٩– ٨١٧هـ/١٣٢٩– ١٤١٥م): المغانم المطابة في معالم طابة، قسم المواضع، تحقيق: حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م، ص ١١.

(٤) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٥.

٢– تقدير المسافة التي تفصلها عن عمران المدينة والمسجد النبوي، وغالباً ما يعتمدون على المتاح من المقاييس كالفرسخ[١] والشبر والذراع والخطوة[٢] ونحوها من أدوات قياس المسافات المستخدمة في تلك الفترة إن لم تكن محددة من قبل وأما إن كانت معلومة اكتفي الرحالة العرب بنقل كلام الثقات [٣].

٣– تحديد مواقع الجبال وأطوالها ووعورتها، وتحديد أبعادها ومحيط قطرها، وطريقة الصعود إليها إن كانت مما يغشاها الزوار لغرض التنزه أو غير ذلك[٤].

٤– وصف التكوين الطبيعي المتمثل في نوع التربة، ولونها، وتركيباتها الجيولوجية، وتحديد المسافات بينها بمقاييس الوقت.

٥– توضيح أهمية الجبال والحرات التاريخية، وإبراز ما فيها وما حولها من المعالم والآثار ووصفها والتحدث بطرف عما وقع عندها من أحداث في عصور تاريخية

---

(١) الفرسخ: أصله من الفارسية ويستخدم للمسافة التي إذا قطعها الماشي أتعبته واحتاج إلى الراحة، وهي ما بين ثلاثة وستة أميال. ابن منظور الافريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د – ت، مادة: فرسخ؛ مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م، ص٣٣٧.

(٢) الشبر هو المسافة ما بين طرفي أصبعي الخنصر والإبهام، ومتوسطة تقريباً ٢٤ سنتيمتراً، وأما الذراع المستخدم في تلك الفترة، فهو أحد ذراعين: إما الذراع الحديد المعتمد للقياس ومقداره ٥٦ سنتيمتراً وسُبع، وإما ذراع اليد وهو ٤٩ سنتيمترًا تقريبًا، وأما الخطوة فهي مسافة ما بين القدمين بالمشي المعتاد وتقدر بحوالي ٦٥ سنتيمتراً. محمد طاهر الكردي: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٢، طبعة جديدة بإشراف: أ د/ عبد الملك بن عبد الله دهيش، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، ط ٣، مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م، ص ١٠٢.

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي السوسي (ت ١١٨٩هـ): الرحلة، (سنة ١١٥٢هـ)، مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط، المملكة المغربية، تحت رقم ٤٠٥، لوحة ١٦.

(٤) وصف العياشي شدة وعورة جبل أحد وعناء من يروم صعوده بقوله: فحصل لنا من التعب مالم نر مثله قبله ولا بعده. العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٥.

مختلفة، ومتابعة ما طرأ على بعضها من تطور حتى فترة الدراسة، ونقد ما لم تثبت نسبته من هذه المعالم وتلك الأحداث[١].

٦- بيان الأهمية الأمنية للجبال والحرات في المدينة المنورة[٢]، فمن ذلك ما ذكره العياشي عن جبلي «أحد وعير» وأنَّ كلاً منهما سدٌّ يمنع المدينة من جهته[٣] .

٧- تحري الدقة في نقل المعلومات عنها وتدوينها من عدة مصادر أهمها المشاهدات الشخصية لهم أثناء زيارتهم والتعليق عليها مما دفع بعضهم للمقارنة بينها وبين الجبال والحرات خارج المدينة، وبمطالعة كتاباتهم يمكن أن نتتبع هذا المنهج في الجمع والعرض من خلال النقاط التالية: -

أ – التوثيق من المصادر السابقة:

اعتمد الرحالة على كتابات من سبقهم من الرحالة والمؤرخين دون التقيد بالقريب منهم زمنيًّا وربما يرجع ذلك إلى ثبات المعلومات عن الظواهر الطبيعية وعدم تأثرها بعامل الزمن سريعًا، فالعياشي يكثر النقل من البكري[٤]، والإسحاقي ينقل عن رحلة العبدري[٥]، و ابن عبد القادر الفاسي يستأنس برحلة عبد المجيد المنالي[٦] .

وفيما يتعلق بالمعلومات التاريخية وثقوا من المصادر الأصيلة، من ذلك اعتماد الإسحاقي كلام المؤرخين ممن لم يصرح بأسمائهم في وصف جبل أحد وما حوله من

---

(١) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٥، الحسين بن محمد الورثيلاني: نزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار، المشهورة بالرحلة الورثيلانية، تصحيح: محمد بن أبي شنب، مطبعة بير فونتانا الشرقية، الجزائر، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م، ص ٤٧٤.

(٢) الإسحاقي: الرحلة، مصدر سابق، ص ٢٧٣.

(٣) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٢.

(٤) ينسب إلى قبيلة بكر بن وائل وهو أحد الجغرافيين عاش في الفترة بين (٤٠٤ – ٤٨٧هـ)، العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/٢٨٩.

(٥) كانت رحلة العبدري من حاحة إلى الحج سنة ٦٨٨هـ-١٢٨٩م. محمد الشرقي بن محمد الإسحاقي: رحلة الإسحاقي صحبة الأميرة خناثة بنت بكار زوجة مولاي إسماعيل سلطان المغرب الأقصى (سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣١-١٧٣٢م) مخطوط بخزانة القصر الملكي في مدينة الرباط، المملكة المغربية، رقم ١١٨٦٧، ص ١٧٢.

(٦) عبد المجيد بن علي المنالي الزبادي المتوفى ١١٦٣هـ – ١٧٤٩م وهو صاحب الرحلة المعروفة بـ بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام. ابن عبد القادر الفاسي: الرحلة، مصدر سابق، لوحة ٥٣.

معالم أثرية[١]، وفي بيان أسماء الأماكن والمواضع القديمة اعتمد على معاجم اللغة كالقاموس المحيط للفيروز آبادي وغيره[٢].

ومما يجب التنبيه عليه، أنهم تحروا الدقة والأمانة في جمع هذه المعلومات وتوثيقها وبذلوا جهدًا مشكورًا لتسطير ما تطمئن إليه قلوبهم، وأما ما يساورهم فيه الشك أو يحوم حوله الريب، فكانوا ينبهون القارئ عليه بعبارات أكثروا من تكرارها مثل: «ويزعمون» أو عبارة «والله أعلم بحقيقة ذلك» أو «فانظر»[٣]، ونحوها من العبارات[٤] ولم يستنكف أحدهم أن يكتب «لا أعلم» إذا لم يتحقق من المعلومة[٥].

ب – التحليل والنقد:

لم يقف الرحالة أمام الأخبار والأحداث موقفاً سلبيًا، يسجلون ما وصلهم عن جبال المدينة وحراتها فقط بل يرفضون بعض المعلومات وينقدون بعضها ويعللون الأسباب ويجتهدون في الوصول إلى النتائج، من ذلك رفض العياشي قول من يتحدث عن غار بأصل جبل أُحد اختفى فيه النبي صلى الله عليه وسلم خلال الغزوة[٦]، وتفسيره عادة أهل المدينة في زيارة الجبل المذكور يوم الخميس من كل أسبوع[٧]، ونقده من حاول استجلاء وجه محبة النبي صلى الله عليه وسلم لجبل أحد في مقابل بغضه جبل عير، وغير ذلك من الشواهد [٨].

---

(١) الإسحاقي: الرحلة، مصدر سابق، ص ص ٢٠٩، ٣٨٨.
(٢) الإسحاقي: الرحلة، مصدر سابق، ص ص ٢٢٩، ٢٣٠.
(٣) الإسحاقي: الرحلة، مصدر سابق، ص ٢٣٠.
(٤) الإسحاقي: الرحلة، مصدر سابق، ص ٢١٨.
(٥) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٩٦.
(٦) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٥.
(٧) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٩٦.
(٨) حيث ذكر أن أحداً يقع جهة طريق خيبر وبلاد الشام، وهي مساكن أعدائه من اليهود فيحول بينه وبينهم ولا أحب مما يحول بينك وبين عدوك، بينما جبل عير في جهة مكة أحب البلاد إليه وبها البيت الحرام، وعير يحول بينه وبينها لذلك أحب أحداً وأبغضه. فعقب العياشي بأن كلا الجبلين مشترك في الحيلولة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أعدائه فقد سوى الله بين اليهود والمشركين في العداوة كما أن مضرة المشركين لأهل المدينة كانت أشد من مضرة=

والحقيقة أنهم كانوا يتثبتون من أقوال أهل العلم في تفسير هذه الظواهر ولا يأبهون كثيراً بأقوال العوام التي وصفها الإسحاقي بقوله: «مختلفة غير مؤتلفة»[١].

ج– تعيين الطبيعة الجيولوجية للجبال والحرات:

فطن الرحالة العرب إلى أهمية وصف طبيعة الحرات والجبال في أرض الحجاز وذكروا أنها ذات طبيعة خاصة تختلف عما قبلها من الجبال التي مروا بها في الطريق مذ خروجهم من بلادهم، فابن ناصر[٢] يقول: «ولما بلغنا العقبة السوداء وهي عقبة صغيرة في حرَّة سوداء ذات أشجار وأحجار يقال إنها أول أرض الحجاز، ولا يبعد ذلك، فإن من هناك تخالف الأرض ما قبلها وتباين الجبال ما سواها ويشتد شبهها بجبال الحجاز السود ويتقوى الحر»[٣]، فهو يؤكد الفرق بين طبيعة الجبال والحرات وألوانها المختلفة، بخلاف الجبال المحيطة ببدر والتي وصف الإسحاقي أحدها بأنه «جبل كبير أبيض الرمل»[٤].

د– التفصيل بعد الإجمال:

قدم أغلب الرحالة حديثه بملخص عن المدينة المنورة يجمع فيه أهم المعالم التاريخية والظواهر الطبيعية بشكل مجمل سواء في منظومة شعرية كما فعل العياشي[٥]، أو ملخص نثري مثل الإسحاقي[٦]، ولا شك أنهم في هذه المقدمة يسردون أسماء الجبال والحرات، ثم يفصلون بعد هذا الإجمال كلامهم عن كل مَعْلَم على حِدة.

=اليهود في زمن النبوة مع الاشتراك في العداة لضعف اليهود وقلتهم وذلهم... إلخ. العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٢.

(١) الإسحاقي: الرحلة، مصدر سابق، ص ٦٩.

(٢) أحمد بن ناصر الدرعي: الرحلة الناصرية، طبع بالمطبعة الحجرية بفاس سنة ١٣٢٠هـ، ٢٣٦/١.

(٣) الدرعي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ١٧١– ١٧٣.

(٤) الإسحاقي: الرحلة، مصدر سابق، ص ٢١٨.

(٥) أجمل العياشي معالم المدينة المنورة «الجبال والحرات والأودية» في قصدية عند دخول طيبة في رحلته. العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٦٩ – ٣٧١.

(٦) الشرقي الإسحاقي: مصدر سابق، ص ص ٣٧٤ – ٣٧٥.

المبحث الثاني: جبال المدينة المنورة في كتابات الرحالة العرب:

ترك الرحالة العرب وصفًا موسعًا لمظاهر سطح بلاد الحرمين عامة والمدينة المنورة خاصة، وقدموا دراسة تفصيلية لما عليه جبالها وحراتها وما تضم من آثار قديمة ذات خلفية تاريخية، متحققين قدر الوسع مما يكتبون من أخبار، وقد دفعتهم العناية بالجبال والحرات إلى قيام بعضهم بعمل مسح لأبعادها ومقاساتها وآثارها بنفسه، متجشمين في سبيل ذلك الكثير من المتاعب خدمة للعلم، وتيسرًا على أهله وفيما يلي عرض لوصفهم جبال المدينة المنورة.

بدأ كلام هؤلاء عن الجبال الحجازية مع بداية وجودها على الطريق كلما مروا بجبل وصفوه فعند ينبع تحدث العياشي عن جبل رضوى وذكر أنه: «أكبر جبال تلك البلاد... المشرف على بلاد الينبوع»[١].

ثم أزال ابن ناصر اللبس الذي يحدث عند المارة في تحديده بقوله: «وليس هو الجبل الصغير الذي بجانب الينبوع بل هو الجبل الكبير»[٢].

وعند بدر، وصفوا جيولوجية «الأبرقين»: فأحدهما رملي تسوخ فيه أقدام الخيول ويصعب عليها عبوره، والآخر قريب منه يتميز عن سابقه بأنه صلد وعر جلامد[٣].

وأما الإسحاقي، فوصف المنطقة التي وقعت فيها الغزوة بأنها: «واد به ماء تحفه الجبال من جميع جهاته»[٤].

وأما عن جبال المدينة المنورة وحراتها؛ فقد أولاها الرحالة اهتماماً بالغاً إما لما لها من شرف في نفسها أو لاشتمالها على أماكن تسن زيارتها أو أثار ومساجد نبوية حث بعضهم بعضاً على الوقوف عليها لإشباع نهم المعرفة بكل ما يتعلق بالماضي، خاصة الجبال المشهورة التي ارتبطت بأحداث السيرة النبوية كأُحد وسلع وذباب وغيرها

---

(١) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٢٩٧.
(٢) الدرعي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ١٧٣.
(٣) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٠٠، ٣٠٥.
(٤) الاسحاقي: الرحلة، مصدر سابق، ص ٢١٦.

من الجبال، أو الجبال التي تتميز بموقع متفرد يمكن مشاهدة عمران المدينة النبوية من فوقها والاستمتاع بمنظرها البديع.

وعلى الرغم من أن الزوار لا يمكث بعضهم في المدينة المنورة أكثر من ثلاث ليالٍ إلا أن بعضهم ممن فضل المجاورة تمكن من زيارة هذه الأماكن عدة مرات ووصفها وصفاً دقيقًا كالعياشي الذي أقام في المدينة سبعة أشهر ونصف[١]، وأما من لم يطل مقامه فيها، فقد اجتهد واستعمل النظر والفكر في تأمل طبيعتها وتسطير مشاهداته الشخصية أو ما نقله عنها «مما أدركه العيان، أو نقله الأئمة الأعيان من صفتها وأخبارها وهي زادها الله شرفاً مدينة مليحة...، موضوعة في مستوى من الأرض على وادٍ به غابة من النخل، وأرضها سبخة، وبظاهره حرة سوداء ووعر...، وجبل أحد شماليها، وهو جبل مال إلى الحمرة، وليس بمفرط في العلو» [٢].

وفيما يلي تقديم للجبال التي وصفوها: –

١ – جبل مفرِّح.

وهو أول جبال المدينة المنورة من جهة الجنوب يصل إليه القادم من جهة مكة فيسارع بالصعود عليه ليرى المدينة المنورة بأسوارها وقباب ومآذن مساجدها، ذكره الرحالة وحددوا موضعه والمسافة بينه وبين المسجد النبوي من جهة والبيداء التي تفصله عن ذي الحليفة[٣]، يستبشر الزوار عند الوصول إليه ويسارعون في الصعود عليه لارتفاعه فيناظرون المدينة من فوق قمته، وتكتحل عيونهم برؤيتها وبالرغم من وعورته وصعوبة ارتقائه إلا إنهم حرصوا على ذلك ليبردوا نار الشوق لمنازل الحبيب صلى الله عليه وسلم[٤]، يقول العياشي: «وأول مكان ترى منه قبابها وأسوارها، وتشاهد منه بالبصر

---

(١) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٧، ٤٢٣.

(٢) الإسحاقي: الرحلة، مصدر سابق، ص ص ٣٧٤ – ٣٧٥.

(٣) الدرعي: الرحلة، مصدر سابق، ٢/ ٦، أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي ت ٨٩١ هـ: رحلة القلصادي، تحقيق: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، قرطاج، تونس، ١٩٧٨م، ص ١٤٤.

(٤) لاحظ بعض الرحالة الأجانب هذا الشعور الذي يسيطر على أحاسيس المسلم عند رؤية المدينة المنورة لأول وهلة من فوق هذا الجبل بعد عناء رحلته البرية الطويلة من مكة المكرمة يقول الرحالة البريطاني جون فرايز كين: يا له من منظر للحاج القادم من مكة المنهك تعباً وإعياءً=

والبصيرة أنوارها، الجبل المسمى بمفرِّح إذ لا يبقى بعد الصعود إليه همٌّ مبرح، فتسارع الناس عند الدنو منه وصعوده، وتباشروا برؤية منزل الرسول وشهوده، فلم يتخلف عن الصعود إليه إلا من لا قدرة له عليه».

ثم أورد فيه قصيدة طويلة كان مما قال فيها:

هــذا مُـفَرِّح كاسمه وكــأنــه ... ياقــوتة رُشَّــتْ بذائـــب عــبير
وأمامه البيـــداء يسطع نورُها ... لبـصائرِ الــزوَّار هـل من مـبصر؟
وعلى يميــنك قد بدا (عِيْرٌ) يُرَى ... بالقُرْبِ كالثورِ العقير الأعْفَرِ
وأنخْ رِكــابَك بـ (المُقَدَّس) إنه ... لَمُبـــاركٌ، وبمائـــه فـتـطـهَّرِ
واحْدُ الركابِ مع (العقيق) [1] مُنَعِّمًا ... عينيك في ذاك المكان النَّير
يا حَـبَّذا (أُحُـدٌ) نـرَاهُ يُحِبُّنَا ... ونُـحِـبُّهُ، جـبلٌ جـمـيلُ المنْظَرِ
فكأنَّما هُوَ حُلَّةٌ من عَسْجَدٍ ... صُبِغَت جـوانبُها بمِسك أَذْفَر»[2].

=بأن يرى تلك الجوهرة المشرقة في وسط الصحراء الواسعة القاحلة، لقد كان ذلك المشهد بمثابة تناغم رائع لقطعة نادرة من لآلئ وأحجار كريمة... إلخ. جون فراير كين (الحاج محمد أمين): ستة أشهر في الحجاز، رحلتان إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة في عام ١٨٧٧ – ١٨٧٨م، ترجمة: إنعام أيبش، منشورات هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، المجمع الثقافي، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م، ص ٢١٥.

(١) العقيق: بفتح أوله وكسر ثانيه وقافين بينهما مثناة تحتية وادي عظيم بناحية المدينة المنورة يبلغ طوله حوالي ١٥٠كم يسمى أعلاه النقيع، وأوسطه الحساء، وآخره عند ذي الحليفة عقيق المدينة، فيه عيون وتنتشر البساتين والقصور والمنازل على جانبيه وله شهرة في التاريخ كما حظي بمكانة خاصة عند الشعراء، وقيل هما عقيقان: الأكبر منهما مما يلي الحرة والأصغر ما سفل عن قصر المراجل إلى منتهى العرصة، وسمي العقيق عقيقاً لأن ماءه عق في الحرة أي شق وقطع. محمد بن إبراهيم الجندي اليمني ت ٣٠٨هـ: فضائل المدينة، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ٣٦؛ العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤١٧، ٤١٨؛ محمد صالح البلهيشي: المدينة..، مرجع سابق، ص ٣٣.

(٢) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٦٩ – ٣٧١؛ الجاسر: في رحاب الحرمين، مرجع سابق، ٢٢٧/١٢.

ووصف النابلسي زحام الناس عند صعوده في منافسة محمودة للوصول إلى نقطة ترى فيها أعينهم أنوار المدينة المنورة بقوله: «وكانت ساعة مهولة بازدحام الجمال والأحمال الثقال»[١].

٢- جبل سَلْع.

وأما جبل سَلْع[٢] فهو جبل كبير شامخ يقع في الشمال الغربي للمدينة المنورة وصف الرحالة لون أحجاره بالسواد، وتكلموا عما به من آثار ومساجد أولها مسجد الفتح[٣] الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق، ودعا فيه على الأحزاب فاستجيب له وهو المرتفع على قطعة من الجبل في المغرب يصعد إليه بدرجتين، ويقال له مسجد الأحزاب والمسجد الأعلى[٤]، واجتهدوا في تحديد الموضع الذي وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الجبل، كما يشتمل جبل سلع على ثلاثة مساجد أخري أحدها منسوب لسلمان الفارسي والثاني إلى علي بن أبي طالب،

---

(١) النابلسي: عبد الغني بن إسماعيل (ت ١١٤٣هـ): الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم وإعداد: د/ أحمد عبد المجيد هريدي، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦م، ٤٧٨.

(٢) سلع: بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده عين مهملة وفي لغة بكسر أوله، جبل كان متصلاً بالمدينة المنورة من جهة بلاد الشام لكنه اليوم دخل في عمرانها وفي الجنوب الغربي من تقع المساجد السبع ومها مسجد الفتح. محمد بن محمد حسن شُرَّاب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم، الدار الشامية، الطبعة الأولى، دمشق– بيروت، ١٤١١ هـ /١٩٩١م، ص ١٤٣.

(٣) مسجد الفتح ويسمى مسجد الأحزاب والمسجد الأعلى وسبب تسميته بمسجد الفتح لأن الله قد استجاب لدعاء نبيه ﷺ بهزيمة الأحزاب التي تعتبر فتحاً مبيناً؛ ومجموع المساجد الموجودة الآن في تلك الساحة تعرف بمساجد الفتح، أو السبع مساجد. علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ، ٣/ ٤٢٣٩؛ عبد الغني: محمد إلياس، المساجد الأثرية في المدينة النبوية، ط:٢، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص١٣١.

(٤) الجاسر: في رحاب الحرمين، مرجع سابق، ٢٣١/١٢.

والأخير مسجد أبي بكر وهو أصغرها ويقع في أسفل الجبل وقد تم تجديده أكثر من مرة، وعند باب مسجد علي المذكور توجد بركة ماء ينزل إليها بدرج [١].

وتبدو أهمية سَلْع لقربه من المدينة المنورة واتصاله بها[٢]، وكان القادمون ينزلون بسفحه وينصبون خيامهم ثم يتطهرون استعدادًا للزيارة[٣]، وأما انتفاع أهل المدينة وزوارها بموقعه وشموخه، فقد كانوا يخرجون إليه ويصعدون فوق درجاته في الكثير من المناسبات لا لزيارة المساجد والآثار التي يضمها فحسب؛ بل بقصد التنزه والتفرج ومشاهدة المسجد النبوي وما حوله من البيوت، وتزداد الاحتفالات بسفح الجبل في ليلة النصف من شعبان يخرج الناس إليه بالخيام والأطعمة فيبيتون عنده في زحام شديد على عادتهم في الخروج [٤].

ومن مصادر الماء الموجودة في جبل سَلْع ماجل ماء ينزل إليه بدرج عند باب مسجد علي رضي الله عنه، ومنها مجرى سائلة تسيل من موضع قريب من شعب بني حرام إلى بطحان[٥].

كما اكتسب الجبل أهميته لما فيه من الآثار النبوية مثل: «كهف سَلْع، أو غار بني حرام أو مسجد النبي الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت فيه ليالي الخندق؛ وفي فترة الدراسة بنيت عليه قبة يحملها أربع أعمدة بالحجر ترتفع كقدر

---

(١) محمد أمحزون: المدينة المنورة في رحلة العياشي، دراسة وتحقيق، دار الأرقم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ١١٧، النابلسي: الحقيقة والمجاز...، مصدر سابق، ص ٤٠٢.

(٢) جار الله، محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري (٤٦٧ – ٥٣٨هـ): الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق. د/ أحمد عبد التواب عوض، منشورات دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٧٨.

(٣) محمد بن عبد الوهاب المكناسي: إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب (١٧٨٥م)، تحقيق: محمد بوكبوط، ط١، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٣م، ص ٢٥٨.

(٤) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٩١ – ٣٩٣.

(٥) الدرعي: الرحلة، مصدر سابق، ٢/ ٢٣، ٢٤.

قامة الإنسان المعتدل، وفي جهته الغربية فتحة في أسفل البناء مساوية لسطح الأرض، لكن بناء المسجد تهدم ولم يبق منه إلا أساسه وبعض آثار من أساطينه وأعمدته، وموضعه على يمين المتجه من المدينة المنورة إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية في مقابل الحديقة الكائنة على يمين الصاعد عليه بقرب شعب بني حرام وهو شعب متسع فيه آثار مساكنهم ومسجدهم الكبير» [١] .

٣- جبل ذباب:

يقع جبل ذباب[٢] أو **ذي باب** على بعد كيلين شمال المسجد النبوي جهة بلاد الشام، يفصل بينه وبين جبل سَلْع ثنية الوداع الشامية قال عنه العياشي: «وهو جبل صغير قريب من سَلْع يقع شرقيه مجاور لثنية الوداع على يسار الداخل للمدينة من جهة بلاد الشام وفيه مسجد الراية»[٣]، فحدد بذلك حجمه، وموقعه، وأهميته بما اشتمل عليه من معالم تاريخية أهمها مسجد الراية، وهذه المعلومات بجملتها نقلها العياشي عن السمهودي[٤]، ثم نقلها نصاً من جاء بعده[٥].

---

(١) أكد كل من العياشي والنابلسي أن أثر مسجد بني حرام في جبل سلع لم يزل باقياً في أسفل الوادي حتى زمانهما إلا أنه لا سقف عليه. العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ٣٩٣/١؛ النابلسي: الحقيقة والمجاز...، مصدر سابق، ص ٤٠٢؛ محمد كبريت: الجواهر الثمينة...، مصدر سابق، ص ١٣٣؛ خالد بن علي بن حسين صباغ: الإصابة في معرفة مساجد طابة، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ، ص١٧١، إبراهيم عباس المدني (ت ١٣٠٠هـ): المناهل الصافية العذبة في بيان ما خفي من مساجد طيبة، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤١٣هـ، ص ٥٩.

(٢) ذُبَاب بالضم أو ذِباب بالكسر لغتان عند أهل المدينة، وهو جبل صغير على يمين الطالع من طريق سلطانة أسفل الثنية خلف محطة الزغيبي. الزمخشري: الجبال والأمكنة...، مصدر سابق، ص١٣٦؛ الفيروز آبادي: المغانم المطابة...، مصدر سابق، ص ١٤٦؛ شُرَّاب: المعالم الأثيرة...، مرجع سابق، ص ١٢١.

(٣) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٩٥.

(٤) السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، مصدر سابق، ٣/ ٤٩.

(٥) الدرعي: الرحلة، مصدر سابق، ٢/ ٤٩١؛ الفاسي: أبو عبد الله محمد بن الطيب، رحله الفاسي ١١٣٩هـ "مخطوطة" بقسم المخطوطات في المكتبة المركزية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، وهو نسخة عن الأصل الموجود في دار الكتب والوثائق المصرية بالقاهرة، تحت رقم ١٤٠٣ تاريخ تيمور، لوحة ١١٠/ أ.

٤- جبل عير:

جبل أسود كبير يقع جنوب المدينة على بعد خمسة أكيال قرب ميقات ذي الحليفة[١] حدد الرحالة مكانه في ناحية مكة المكرمة على يسار الخارج من الميقات وعلى اليمين الداخل، وهو حصن للمدينة المنورة من هذه الجهة، كما إن جبل أحد حصنها من جهة بلاد الشام [٢].

٥- جبل أُحد:

ويعد جبل أُحد أهم الجبال التي تكلم عنها هؤلاء الرحالة ووقفوا عندها كثيرًا وأسهبوا في تفصيلاتها، فهو أهم المعالم الطبيعية في المدينة المنورة، يقع في الجهة الشمالية منها ويبعد عن الحرم النبوي بحوالي سبعة أميال تقريباً على حسب تحديد العياشي[٣] ويمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، ويبلغ طوله حوالي ٧ كم وعرضه ٣ كم وأما ارتفاعه فيصل إلى ٣٥٠ متراً ، وفي شماله الغربي يقع جبل ثور حد حرم المدينة من جهة الشمال، وفي جنوبه جبل الرماة، وعند سفحه الجنوبي تقع مقبرة الشهداء التي دفن فيه شهداء غزوة أحد ومعهم سيدهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه[٤].

---

(١) محمد أمحزون: المدينة المنورة...، مرجع سابق، ص ١٣٥.

(٢) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٢.

(٣) بينما حدد الحضيكي المسافة بين شهداء أحد وجوف المدينة بميلين فقط، ويجب هنا أن يلاحظ القارء الكريم أن الأول حدد المسافة من المسجد النبوي وهو ثابت في مكانه بينما حدد الأخير من عمران المدينة المنورة وهو في تمدد مستمر لا سيما من الجهة الشمالية التي يقع فيها الجبل المذكور فكلما امتد العمران قلت المسافة بين المدينة والجبل يبدو ذلك واضحاً إذا علمنا أن كلام الحضيكي كان في عام (١١٥٢هـ - ١٧٣٩م)، بينما سبقه العياشي بحوالي سبعين سنة حيث كانت رحلته في عام (١٠٧٣هـ - ١٦٦١م). العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٢؛ الحضيكي: الرحلة، مصدر سابق، لوحة ٢٣.

(٤) السيد محمد بيرم الخامس التونسي: صفوة الاعتبار بمستودع الأقطار والأمصار، المكتبة الإعلامية، بمصر، ١٣٠٣هـ، ٤/١٤٤؛ عبد الرحيم بن فرغلي بن سعيد فرغلي: النباتات البرية في جبل أحد، مطبوعات مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٣٨هـ، ص ١٦.

وهو مرتفع شامخ يراه الناس من أي مكان في المدينة إذا نظر إلى جهة الشمال[١]، حاز النصيب الأكبر من عناية الرحالة والمؤرخين فوصفوه، وجعلوه في مقدمة المعالم التي ينبغي أن يزورها الحاج بنفسه ورغبوا القارئ في هذه الزيارة وعقد أغلبهم فصلاً كاملاً عنه بجمع ما صح من الأحاديث النبوية في فضله[٢] وفي وجوب حبه على كل مؤمن ومؤمنة[٣].

ثم وصفوا طبيعته الجيولوجية بأنه: «جبل جرانيت أحمر دكك ليس له شناخب»[٤] مكسو بقليل من السواد يشكل في عمومه سلسلة جبلية متصلة ذات قمم متعددة متلاصقة فيحسبه الناظر واحدًا قائمًا بذاته غير متصل بغيره ، قال العياشي: «سمي أحد لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك»[٥] وهو محاط بالسهول والأودية من كل جهاته، تشتمل تربته على منفرجات ونقر، طبيعية صخرية صمَّة تحتفظ بماء المطر المنحدرة من مجموع أعالي الجبل قل ما تخلو منها المياة، وجد بها الرحالة ماءً كثيرًا في فصل الربيع شربوا منه وتوضأوا[٦].

وأكدوا على ارتفاعه وإن لم يحدد بعضهم مقاسًا رقميًا لذلك إلا إن الإشارات الواردة في مدوناتهم تؤكد على وعورته وارتفاعه بصورة يستحيل معها ارتقاؤه على

---

(١) سعود بن عبد المحيي الصاعدي، يوسف بن مطر المحمدي: أُحُد، الآثار – المعركة – التحقيقات، دار المجتمع للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص ١١.

(٢) كتب العياشي عن فضله وعنون الإسحاقي فصلاً في ذكر فضل جبل أحد في الصحيحين وغيرهما. العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠١؛ الإسحاقي: الرحلة، مصدر سابق، ص ٣٨٩.

(٣) الإسحاقي: الرحلة، مصدر سابق، ص ٣٧٤.

(٤) دكدك يعني أن قمته غير صخرية، بل كأنه كثيب رمل، والشناخب هي قمم الجبال ورؤوسها الصلبة. الزمخشري: الجبال والأمكنة...، مصدر سابق، ص ص٢٨، ٢٩.

(٥) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٢.

(٦) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٥؛ عبد القدوس الأنصاري: آثار المدينة المنورة، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م، ص ١٩٧.

السقيم ويصعب جدًّا على الصحيح: «فحصل لنا من التعب ما لم نر مثله قبله ولا بعده، لكن حلاوة منظر المدينة البهي وجمالها السمي ينسي الزائرين هذه المشقة»[١].

ومن بين المعلومات الجيولوجية كلامهم عن الكهوف والتجاويف أو الشعاب التي تنتشر في أماكن مختلفة منه وهي تتفاوت من حيث سعتها وأحجامها، من ذلك وصفهم لغار بأصل الجبل شمال المسجد الذي استراح فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعد انتهاء المعركة، يدعي البعض أنه الغار الذي احتمى فيه النبي صلى الله عليه وسلم خلال الغزوة، إلا إن العياشي أنكر ذلك ونفاه[٢].

ويتوافق كلامه مع ما جاء في مسند الإمام أحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «وجال المسلمون جولة نحو الجبل، ولم يبلغوا حيث يقال الناس الغار، إنما كان تحت المُهراس»[٣].

كما يؤيد كلامه الكشف الأثري الذي أثبت أن مساحة الغار صغيرة لا تتجاوز المتر في المترين فقط وأرضه صخرية غير مستوية لا تسمح لمن يدخله أن يستقر فيه[٤].

وعلى الرغم من ندرة النبات على جبل أحد إلا إنه لم يخل منه تمامًا لا سيما في أوقات نزول المطر الذي ينبت فيه النبت حول المُهاريس، حيث ذكر العياشي أنه أخذ من نبات الجبل وأزهاره – فما ليس داخلاً في حد الحرم الذي لا يقطع نباته – فأكل منها هو وأصحابه وحملوا معهم إلى بلادهم[٥].

---

(١) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٥.

(٢) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٥.

(٣) الجاسر: في رحاب الحرمين، مرجع سابق، ٢٣٣/١٢، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ): **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، ٤/ ٢٦٩.

(٤) سعود الصاعدي، يوسف المحمدي: أُحُد، مرجع سابق، ص١٨.

(٥) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٦.

ومن معالم أُحد «**المهاريس**» وهي عبارة عن تجاويف أرضها صخرية تمسك مياه المطر وتحفظه أغلب شهور السنة وذلك في مواسم اعتدال الأمطار؛ لأنها مستورة من أشعة الشمس تحميها حواف الجبل المرتفعة التي تحصرها بين شقوقها وتكون عند هطول الأمطار عميقة ونقية وتكثر النباتات من حولها وتكسو المواضع القريبة منها في الجبل بالخضرة فتعطيها بهجة ونضارة[١]، وقد وصف العياشي أَحد هذه المهاريس التي شاهدها في إحدى زياراته للجبل المذكور بقوله: «**المُهراس**، وهو موضع في أعلى شعب هارون عند مضيقه من حيث يشرع الناس في الصعود، وهو عبارة عن خزانات منقورة في الجبل بين صخور عظيمة يجتمع فيها المطر وينتفع بها الزائرون في الشراب والوضوء»[٢].

ومن مصادر الماء في منطقة جبل أحد سبيل عمَّره الوزير سنان باشا[٣] وهو سبيل كبير مسقوف وعليه صُفَّة كبيرة واسعة يجتمع فيه الماء ويشرب منه الناس خارج قبور الشهداء، وهو قريب من مصاطب لأكابر أهل المدينة وعلمائها وأعيانها يجلسون عليها في المناسبات كل واحد له مصطبة معلومة[٤].

ولا يظهر فارق كبير بين ما ذكره الرحالة في فترة الدراسة وبين ما هو موجود في كتابات المتأخرين الأمر الذي يؤكد على دقتهم وبراعتهم في وصف دقائق الطبيعة.

---

(١) عبد الرحيم فرغلي: النباتات البرية في جبل أحد، مرجع سابق، ص ص ٢٠، ٢١؛ سعود الصاعدي، يوسف المحمدي: أُحُد، مرجع سابق، ص٢٠.

(٢) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٥.

(٣) سنان باشا وزير عثماني من أصل ألباني تولى منصب الصدر الأعظم مرتين عهد السلطان مراد الثالث عزل في الأولى سنة ٩٩٠هـ وفي الثانية ٩٩٩هـ. وتولى حكم مصر سنة ١٥٦٩م وله كثير من الأعمال الخيرية في مصر وبلاد الحجاز، توفي سنة ١٠٠٤هـ. الشيخ عبد الله الشرقاوي: تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الملوك والسلاطين، تحقيق: رحاب عبد الحميد القاري، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ١٨٥.

(٤) النابلسي: الحقيقة والمجاز...، مصدر سابق، ص ص ٤٠٠، ٤٠١.

ثم تكلموا عن الآثار والمعالم القديمة التي يشتمل عليها جبل أحد ومنها شِعْب فيه قبر عليه قُبَّة عبارة عن غرفة لها أربعة جدران مكشوفة من غير سقف وبجانبها الغربي صهريج ماء يزعمون أن هارون عليه السلام مات دفن فيها[١]، وفي شِعْب هارون المذكور بناء مسجد قديم بجواره موضع لتجميع ماء المطر يأوي إليه الفقراء وقد شاهده العياشي بنفسه ووصف موضعه في قمة الجبل في مكان عالٍ مشرف على المدينة وما حولها من البقاع، خاصة في فصل الربيع، حيث مناسبة الأجواء، وهناك من يستثمر وجوده في هذا الموضع، فيقوم للصلاة ويتلذذ بالعبادة، حيث يجتمع له هناك ما لا يوجد في غيره فمستقبل القبلة من شعب هارون يكون الحرم النبوي بين يدية والقبة الشريفة أمام عينيه، وبقاع المدينة المشرفة كلها تلقاءه ومكة تجاهه، حتى إنه ليخيل له أنه مشرف على الحرمين الشريفين وما بينهما وما فيهما من الأماكن المشرفة[٢].

ووصفوا بعض المعالم الباقية من غزوة أحد لا سيما مقبرة الشهداء وما فيها من قبور مثل: مقبرة سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه وهو مع بقية الشهداء في ساحة واحدة متقاربون، وحاول الرحالة أن يحددوا مكان هذا القبر مستأنسين بما نقلوه عن المؤرخ ابن شبة عن الأعرج من أن حمزة «لما قتل أقام في موضعه تحت الجبل الصغير الأحمر الكائن ببطن الوادي إلى الربوة التي هو بها اليوم»[٣].

ومن معالم السيرة النبوية تحت المُهراس قليلاً موضع الصخرة التي نهض النبي صلى الله عليه وسلم ليعلوها وجلس طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه تحته [٤].

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري (ت ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م): الرحلة الناصرية الكبرى، دراسة وتحقيق: المهدي الغالي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار أبي رقراق للنشر والطبع، الطبعة الأولى، الرباط، المملكة المغربية، ٢٠١٣م، ٦١١/٢؛ أحمد ياسين الخياري: تاريخ معالم المدينة المنورة قديمًا وحديثًا، ط:٤، دار العلم، جدة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢٢٢.

(٢) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٣– ٤٠٥.

(٣) الإسحاقي: الرحلة، مصدر سابق، ص ٣٨٨.

(٤) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٦.

ومنها موضع منقور على قدر رأس إنسان في أسفل الجبل من جهة القبلة يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم جلس تحت الصخرة التي تحته[١].

وهناك آثار باقية لبعض المساجد النبوية منها المسجد الذي يسميه الناس «**الفَسْح**»[٢]، ويقولون: إن فيه نزل قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ»[٣]، ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر والعصر يوم أحد بعدما انتهى القتال، وهو مسجد متهدم صغير ملاصق لأحد من أسفله على يمين الذاهب في طرف الشعب المؤدي **للمُهراس**[٤]، وفي البيداء بين مسجد الفَسْح ومقبرة الشهداء آثار مسجد آخر صغير مبني بالحجارة المنحوتة من صخور الجبل مرتفع عن الأرض أقل من قامة الإنسان غير مسقوف ولا مرتفع الحيطان يعرف بمسجد «**الثنيَّة**»، يقال إن فيه كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم[٥]، ومن المساجد التي تزار في محيط جبل أحد «مسجد سورة البقرة»[٦]، ومسجد

---

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي السوسي (ت ١١٨٩هـ): الرحلة الحجازية، ضبط وتعليق: عبد العالي لمدبر، منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، سلسلة كتب التراجم والفهارس والبرامج والرحلات ٣، الرابطة المحمدية للعلماء بالرباط، الطبعة الأولى، المملكة المغربية، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م، ص ١٦٨.

(٢) يسمى مسجد أُحد والفسح والفسيح يبعد عن الجبل بحوالي ١٠٠ متر، وكان بناؤه عثمانيًّا مرتفعًا على طرف الجبل وغير مسقوف، مجصص على شكل مربع. عبد الغني: المساجد الأثرية، مرجع سابق، ص ١٥٢؛ أحمد الخياري: تاريخ معالم المدينة المنورة...، مر جع سابق، ص ص١٣٧، ١٣٨.

(٣) سورة المجادلة: أية ١١.

(٤) الورثيلاني: نزهة الأنظار...، مصدر سابق، ص ٤٨٨.

(٥) الرحلة العياشية:١، /٤٠٦، ابن الطيب الفاسي: الرحلة، مصدر سابق، لوحة ١٠٩/ب.

(٦) نزلت فيه سورة البقرة على ما نقله البعض، ابن عبد القادر الفاسي: الرحلة، مصدر سابق، لوحة ٨٢/أ.

في ركن جبل «عينين» الشرقي[١]، على قطعة من الجبل يقال هو المكان الذي طعن فيه حمزة رضي الله عنه[٢]، ومسجد «**رومة**» القريب من أُحُد[٣].

وآخر هذه المساجد مسجد «**الوادي**» على شفير الجبل[٤] جهة الشام من جبل عينين على الطرف الشرقي منه، قريب من المسجد السابق، يقال إنه مصرع حمزة رضي الله عنه وأنه مشى بطعنته من الموضع الأول إلى هذا المكان فصرع عنده[٥].

كما وصف الرحالة جبل «الرماة» أو «عينين» كما سماه بعضهم، حيث حدد العياشي موضعه في جهة القبلة للواقف عند شهداء أحد يعني في الجهة الجنوبية منها ومن جبل أحد وذكر أنه الجبل الذي وقف عليه الرماة يوم المعركة[٦]، وذكر الإسحاقي حجمه الذي عبر عنه بالجبل الصغير[٧]، وطبيعة تربته ذات اللون الأحمر ومحله في الجنوب من أحد فهو يقع ببطن الوادي[٨].

والعياشي يضيف بعدًا جديدًا في تاريخ منطقة أحد وما حوله من مقبرة الشهداء خلال تلك الفترة إذ يذكر عادة أهل المدينة بإقامة بعض الاحتفالات الأسبوعية أو السنوية حول ساحته فأما الزيارة الأسبوعية فتكون كل يوم خميس وربما

---

(١) يقع في جهته الجنوبية من أحد يفصل بينهما الوادي وهو الذي وقف عله الرماة أثناء المعركة. الزمخشري: الجبال والأمكنة...، ص٢٣٩.

(٢) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٦؛ الحضيكي: الرحلة، مصدر سابق، لوحة ٢٤.

(٣) ابن عبد القادر الفاسي: الرحلة، مصدر سابق، لوحة ١١٠/أ.

(٤) يقصد وادي قناة وهو في الموضع الذي طعن فيه حمزة رضي الله عنه ثم مشى بطعنته حتى موضع قبره الأول. أحمد الخياري: تاريخ معالم المدينة المنورة...، مر جع سابق، ص ١٣٥.

(٥) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٧.

(٦) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٠٦.

(٧) يتبين صغر حجم هذا الجبل إذا قيس بجبل أحد المجاور له، لكنه كان كبير الحجم وقتها ثم تصاغر حجمه في العصر الحديث بسبب عوامل التعرية وبسبب الارتفاع المستمر في الساحات من حوله لتستوعب عدد السيارات والحافلات التي تنقل الزائرين الأمر الذي جعل الجبل يبدو أصغر من حجمه الطبيعي. سعود الصاعدي، يوسف المحمدي: أُحُد، مرجع سابق، ص٣٢.

(٨) الإسحاقي: الرحلة، مصدر سابق، ص٣٨٨.

باتوا هناك ليلته حيث يأتي القيِّم على المكان ويفتح لهم باب المشهد بهذه المناسبة ثم يغلقه بقية الأيام[١].

ولأهل المدينة المنورة موسم كبير في شهر رجب[٢] من كل عام يحتفلون فيه عند أحد، بل يأتي الناس إليه من كل الحجاز ومن اليمن، ويخرج أهل المدينة بأولادهم ونسائهم معهم الخيام والمضارب، ويخرج الأمراء العساكر، وينصبون الأسواق من بداية الشهر ويتلاحق الناس كل على قدر حاله حتى يكتملون في الثاني عشر من الشهر، وهو اليوم المشهود عندهم فلا يبقى بالمدينة إلا أهل الأعذار ويحصل في هذه الليلة من مظاهر الاحتفال الشيء العظيم[٣].

(١) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٩٦؛ الدرعي: الرحلة، مصدر سابق، ٢/ ٢٧.

(٢) ولا شك أن هذه الاحتفالات من البدع المذمومة فضلاً عما تشتمل عليه من المخالفات، الأمر الذي أنكره فقهاء المدينة في تلك الفترة كما ذكر الرحالة نفسه لما يحصل اللهو والترف مع مداومة الناس عليها وتشبيههم لها بالحج في الهيئة واعتقاد القربة واعتياد وقت محدد في السنة، وغير ذلك من الأمور التي لا توافق ظاهر النصوص الشرعية. العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٩٨.

(٣) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٩٦.

المبحث الثالث: حرات المدينة المنورة في كتابات الرحالة:

تكتنف المدينة المنورة الحرار[١] من كل جهاتها ما عدا الجهة الشمالية، وهي بمثابة حصون طبيعية لها وأشهرها حرتان أو لابتان هما الحرة الشرقية وتسمى حرة واقم[٢]، والحرة الغربية وتسمى حرة الوبرة[٣].

وعلى كلٍ فقد تكلم الرحالة عنهما وبينوا أن المدينة تميزت بهما فمن أسمائها ذات الحرار وهي أرض ذات حجارة نخرة سوداء[٤]، لكن وصف الحرات في كتب الرحلات العربية كان مقتضبًا فلم يفردها واحد منهم بوصف طبيعي كامل مثل الجبال على اعتبار عدم جدوى ذلك بالنسبة للحجاج والزائرين إلا إن تكون في طريقهم أو تشتمل واحدة منهما على معلم تاريخي أو أثر يزورونه ضمن الزيارات.

أ- الحرة الشرقية (واقم):

تبعد الحرة الشرقية عن المسجد النبوي بحولي كيلين، وقد وصف الرحالة طبيعة أحجارها البركانية السوداء على خلاف الحرة الغربية[٥]، ثم صرفوا اهتمامهم لبيان ما بها من معالم وآثار ومساجد مثل: «مسجد بني قريظة» الذي حدد العياشي موضعه ووصف ما يشتمل عليه من معالم وآثار بقوله: «قرب حرتهم الشرقية على

---

(١) الحرار أو الحرات جمع حرة وهي أرض ذات حجارة سوداء نخرة كأنها أحرقت بالنار. الزمخشري: الجبال والأمكنة...، مصدر سابق، ص ٩٦؛ شُرَّاب: المعالم الأثيرة...، مرجع سابق، ص ٩٩.

(٢) إحدى حرتي المدينة المنورة وهي الشرقية منهما، سميت برجل نزلها من العماليق اسمه واقم كان نزلها في الزمن الأول. الزمخشري: الجبال والأمكنة...، مصدر سابق، ص ٩٦؛ الفيروز آبادي: المغانم المطابة...، مصدر سابق، ص ١١٢.

(٣) محمد صالح البلهيشي: المدينة.. اليوم، المدينة المنورة في بداية القرن الخامس عشر الهجري، غرة المحرم ١٤٠١هـ، منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي، ط ١، ١٤٠٢هـ، ص ٣٣.

(٣) حرة الوَبَرَة: بالتحريك وجوّز بعضهم سكون الباء. الفيروز آبادي: المغانم المطابة...، مصدر سابق، ص ١١٤؛ البلهيشي: المدينة..، المرجع السابق، ص ٣٣.

(٤) النابلسي: الحقيقة والمجاز...، مصدر سابق، ص ٣٣٩.

(٥) محمد أمحزون: المدينة المنورة...، مرجع سابق، ص ١٢٥، صالح بن مده الجدعاني: المدينة المنورة وشمال الحجاز في كتب الرحلات خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٣٥/ ٢٠١٤م، ص ٤٤٧.

باب حديقة هناك، وعنده خراب أبيات شمالي الحديقة من دور بني قريظة...، وهذا المسجد كبير عليه حظيرة من حجارة قريب من القامة، وفي زاويته الغربية دكة كبيرة هي في موضع منار المسجد قبل انهدامه»[١]، وآثاره باقية في منطقة العوالي قريب من «مشربة إم إبراهيم»[٢] شمالي المسجد المذكور وكانت في بستان للنبي ﷺ أسكن فيه «مارية القبطية» وكان يختلف إليها ويصلي عندها حتى ولدت له ابنه إبراهيم في هذا المكان من الحرة الشرقة[٣]، بموضع يعرف «المدشت»[٤] أو الدشت بين نخيل لبعض الأشراف القواسم، ثم تحول هذا الموضع الذي كان يصلى فيه إلى مسجد يحمل اسم هذه المشربة[٥].

ومن مساجد الحرة الشرقية «مسجد بني ظفر» شرقي البقيع بطرف الحرة المذكورة من جهة المسجد النبوي، وعنده آثار ومعالم من جهة القبلة يقال إنها أثر حافر بغلته صلى الله عليه وسلم ولذا يعرف هذا المسجد باسم «مسجد البغلة» وهو لبني ظفر من الأوس، وهناك أيضاً أثرٌ على حجر كأنه أثر مرفق ذرعه إحدى

---

(١) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٨٩.

(٢) المشربة بفتح الميم هي الغرفة المرتفعة وقيل هي البستان أو الأرض اللينة الصالحة للزراعة، والظاهر أنها عُليَّة في بستان، وأم إبراهيم هي مارية القبطية كان النبي ﷺ أنزلها هناك في بستان له وكان يختلف إليها ويصلي عندها حتى ولدت له ابنه إبراهيم فيه وهي اليوم محاطة بسور من الإسمنت وحولها مقبرة معروفة في العوالي. أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي: معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٢٨٣/١؛ شُرَّاب: المعالم الأثيرة...، مرجع سابق، ص ٢٧٦؛ أحمد الخياري: تاريخ معالم المدينة المنورة...، مرجع سابق، ص ص ١٢١، ١٢٢.

(٣) الزبير بن بكار: الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي، المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، تحقيق: سكينة الشهابي، ط:١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص٥٨؛ العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٩٠؛ الدرعي: الرحلة، مصدر سابق، ٢/ ٢٠؛ حمد الجاسر: في رحاب الحرمين، مرجع سابق، ٢٣٠/١٢.

(٤) الحضيكي: الرحلة، مصدر سابق، لوحة ٢٢.

(٥) إبراهيم المدني: المناهل الصافية العذبة، مصدر سابق، ص ص ٦٣، ٦٦؛ خالد صباغ: الإصابة في معرفة مساجد طابة، مرجع سابق، ١٤٢١هـ، ص ١٠٧.

وعشرين ذراعاً طولاً في مثلها عرضاً، يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم اتكأ ووضع مرفقه الشريف عليه فلان له الحجر، وعلى حجر آخر أثر موضع أصابع نسبوها للنبي صلى الله عليه وسلم(١).

وعند كلامه عن جبل أحد وفي طريقهم إليه لزيارة الشهداء ذكر مرورهم بالحرَّة وأنها متاخمة مباشرة للساحة التي ضمت قبورهم: «فإذا تدلينا منها فإذا قبور الشهداء»(٢).

وكذلك وصف ما بها من مصادر ماء الشرب، فعند حديثه عن العين الزرقاء ومناهلها(٣) ذكر العياشي: «أنها بئر كبيرة ... لها بناء متقن يهبط إليها في نحو ثلاثين درجة محكمة البناء متقنة الوصف واسعة الممشى، منها يستقي أهل المدينة كلهم لشربهم، وماؤها موزع على الأحياء من خلال أسراب وجداول تحت الأرض، من جداولها منهل في الحرة الشرقية شرقي المسجد ومنها تملأ كل الأسبلة الموقوفة بالمدينة والدوارق التي توضع في الحرم الشريف، وهي موضع عناية السلطنة عليها أوقاف وتأتيها جرايات، وعليها أمير وله خدام يتفقد أحوالها»(٤).

---

(١) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٩٠؛ الدرعي: الرحلة، مصدر سابق، ٢/ ٢٠؛ الورثيلاني: نزهة الأنظار...، مصدر سابق، ص ٤٧١؛ محمد كبريت: الجواهر الثمينة...، مصدر سابق، ص ٢٠٥.

(٢) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٦٩.

(٣) تنسب إلى الأزرق مروان بن الحكم الذي أجراها في ولايته على المدينة من قبل معاوية رضي الله عنه، أصل منبعها بئر كبير في حديقة قريبة من بئر أريس غربي مسجد قباء تجرى حتى المصلى وعليها قبة كبيرة يخرج منها الماء في جهتين قبلي وشمالي، ثم أوصلوها إلى منافذ أخرى عبر جداول كانت تعرف بالمناهل منها واحد عند باب السلام وثاني قبالة القلعة وثالث عند البقيع وغيرها. محمد بن عبد الله الموسوي (الشهير بكبريت ١٠١٢ – ١٠٧٠هـ): رحلة الشتاء والصيف، تحقيق: محمد سعيد الطنطاوي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط٢، دمشق، بيروت ١٣٨٥هـ، ص ص ١٠٤، ١٠٥، النابلسي: الحقيقة والمجاز...، مصدر سابق، ص ٣٣٣؛ شُرَّاب: المعالم الأثيرة...، مرجع سابق، ص ١٣٤.

(٤) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤١٧.

كما تحدث ابن الطيب الفاسي عن هذا المنهل مع تحديد أكثر لموقعه شرقي المسجد النبوي بينه وبين باب البقيع في المكان المسمَّى الآن بالحرَّة يقصد الشرقية[١]. وفي خضم كلامه عن الركب العراقي ذكر أنهم يمكثون في المدينة قليلاً ولا يتأتى من ورائهم نفع بل يسأم الناس منهم بسبب ما تفسده أبلهم من بساتين ونخيل عندما تسرح لترعى بناحية الحرة الشرقية إلى قريب من أُحد وإلى «الغابة»، فيفسدون صغار النخيل وضعيف الشجر[٢].

ومن الحرة الشرقية يأتي «وادي بطحان» أحد أودية المدينة الكبرى الرئيسة، فيشقها من وسطها متجهاً من الجنوب إلى الشمال مروراً بمنطقة «العوالي»[٣] إلى قرب المسجد النبوي، حتى يلتقي مع «العقيق»[٤].

قال عنه العياشي: «وهو الوادي المتوسط بيوت المدينة، وبيوت الأنصار على حافتيه شرقاً وغرباً وهو يمر من شرقي قباء ويصل إلى غربي سور المدينة[٥] إلى طريق المُصَلَّى حتى يخرج غربي جبل سَلْع قرب مساجد الفتح ثم يرم إلى أن يلتقي مع العقيق بالغابة حيث مجتمع الأسيال»[٦].

---

(١) ابن الطيب الفاسي: الرحلة، مصدر سابق، لوحة ١١٠/ أ.

(٢) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤٣٤.

(٣) العوالي: هي مجموعة الحدائق الكبيرة المعروفة تاريخيًّا بالعالية وسميت بذلك لعلو موقعها بالنسبة للمدينة وتقابلها السافلة. الأنصاري: آثار المدينة...، مصدر سابق، ص ٢٣٦.

(٤) شُرَّاب: المعالم الأثيرة...، مرجع سابق، ص ١٤٩.

(٥) كانت المدينة المنورة محاطة بسور عليه أربعة أبواب، جدده السلطان سليمان بن سليم الأول سنة ٩٤٦هـ وعمل القلعة، وأبوابه تحمل أسماء البلاد والأماكن المواجهة لكل منها، فالباب الغربي يسمى باب المصري وينفذ منه إلى المناخة التي تتيخ فيها إبل القوافل القادمة من مصر وجهتها، والباب الشمالي يسمى الباب الشامي الكبير ينفذ منه لطريق الجرف المؤدي إلى جهة بلاد الشام، والباب الشرقي يسمى باب البقيع أو باب الجمعة وينفذ منه إلى البقيع، والباب القبلي ويسمى باب الشامي الصغير وينفذ إلى المناخة أيضاً، وأما القلعة المذكورة فكانت في طرف السور الغربي الشمالي بين بابي الشامي الكبير والصغير. النابلسي: الحقيقة والمجاز...، مصدر سابق، ص ٣٤٣؛ جعفر بن إسماعيل البرزنجي المدني: تاريخ المسجد النبوي المسمى، نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الأولين والآخرين، مطبعة الجمالية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤م، ص ص٨٠–٨١؛ البلهيشي: المدينة..، مرجع سابق، ص ٣٠.

(٦) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤١٩.

كما وصف بعض الحدائق الموجودة في الحرة الشرقية مثل حديقة «**بئر العهن**»[١]، التي عرفت باسم البئر التي يرويها وهي موجود شرقي مسجد قباء قرب الحرة الشرقية[٢] والحديقة المذكورة حديقة كبيرة منظمة تشتمل على نخيل وأشجار السدر وغير ذلك من الزراعات التي تسقى بماء البئر ولا تزال بقايا خرائب دور بني قريظة وآطامهم باقية شمالي الحديقة [٣].

ب– الحرة الغربية (الوبرة):

تقع حرة الوبرة بضاحية المدينة الغربية وتطل على وادي العقيق، وهي أقرب إلى المدينة من حرة واقم وتتميز بكثرة ما بها من هضاب ومستنقعات ومرتفعات ومنخفضات[٤]، كتب عنها الرحالة –وإن لم يكن بشكل مباشر– وحددوا مكان نهايتها مع بداية وداي العقيق على بعد ميلين من جهة الغرب[٥].

وأثناء دخول العياشي المدينة المنورة من جهة مكة المكرمة وبعدما تجاوز ذا الحليفة عند العصر انطلق مسرعًا في وادي العقيق حتى وصل ومن معه الحرَّة الغربية مع الغروب، ولم ينزلوا بركابهم رغبة في دخول المدينة المنورة فدخلوها من باب البقيع[٦].

---

(١) العِهْن بكسر فسكون ومعناه الصوف الملون، وسماها النبي صلى الله عليه وسلم اليسيرة من اليسر ضد العسر الذي كان يطلق عليها أولاً، وهي بئر مليحة منقورة في الجبل ومكانها مشهور في منطقة العوالي. الدرعي: الرحلة الناصرية،٢/٣٩.

(٢) الفاسي: محمد بن أحمد، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٢/٤٤٥؛ ابن الضياء: محمد بن أحمد، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم وأيمن نصر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص٣٠١؛ أحمد الخياري: تاريخ معالم المدينة المنورة...، مرجع سابق، ص١٤٦.

(٣) النابلسي: الحقيقة والمجاز...، مصدر سابق، ص ٣٦٥، العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٨٩، ٣٩٠؛ أمحزون: المدينة المنورة...، مرجع سابق، ص ١٥٩.

(٤) الأنصاري: آثار المدينة...، مصدر سابق، ص ٢١٢؛ شُرَّاب: المعالم الأثيرة.، مرجع سابق، ص ١٠١.

(٥) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٤١٧، ٤١٨.

(٦) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٧١.

وبهذه الحرة الغربية «المدرج» أو «ثنية الوداع» التي دخل منها ابن ناصر المدينة المنورة وتلقاه أصدقاؤه عندها، ومنها انطلق الركب جهة المسجد النبوي في ظلال حدائق النخيل الوارفة حيث يمتاز طرف الحرَّة المذكورة الغربي الجنوبي بالبساتين النضرة، ومنها دخل الحضيكي حتى نزل عند باب المدينة الغربي[١].

وعند خروج العياشي إلى مكة أيضاً ودعه مشيعوه إلى الحرة الغربية أيضاً الأمر الذي يؤكد أن طريق مكة المكرمة كان من جهتها في الذهاب والإياب[٢].

وعند كلامه عن زيارة مسجد قباء ذكر مسجد الجمعة الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم أول جمعة بعد الهجرة وحدد موقعه في بني سالم بن عوف ببطن الوادي على يسار الذاهب من المدينة إلى قباء من طريق الحرة الغربية قد أحاطت به حدائق النخيل من أكثر جهاته ومنازل قومه غربي الوادي على طرف الحرَّة المذكورة فإذا سال الوادي من المطر يحول بينهم وبين المسجد[٣].

ومن مساجد الحرَّة الغربية التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وزارها الرحالة وحددوا أماكنها مسجد «القبلتين» الواقع غربي بُطحان وسَلْع «وهو قريب من وادي العقيق في مكان مرتفع، والطريق إليه في آكام سود وشعاب من الحرة»[٤]، ومنها مسجد «السقيا»[٥] على يسار الذاهب إلى المدينة من العقيق في الحرة الغربية على طريق الحاج عندما يقترب من المساكن ويشرف على المدينة، وهو من معالم

---

(١) الدرعي: الرحلة، مصدر سابق، ٢/ ٨؛ الحضيكي: الرحلة، مصدر سابق، لوحة ٢٢.

(٢) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ٢/ ١٣٧.

(٣) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٨٨؛ الجاسر: في رحاب الحرمين، مرجع سابق، ١٢/ ٢٣٠.

(٤) الورثيلاني: نزهة الأنظار...، مصدر سابق، ص ٤٧٦.

(٥) يقع هذا المسجد حالياً داخل سور محطة سكة حديد الحجاز التي مدها السلطان عبد الحميد الثاني بجوار بئر السقيا التي يمحل المسجد اسمها، ويبعد عن الحرم النبوي بحوالي اثنين كيلو متراً تقريباً. محمد أمحزون: المدينة المنورة...، مرجع سابق، ص ١٢١.

الحرة المذكورة التي لم تزل باقية ببناء وثيق حتى فترة الدراسة يأوي إليه الغرباء من الحجاج والزوار في أيام الموسم ويقيمون عنده(١).

كما عدَّد الرحالة ما في الحرة الغربية من آبار عريقة منها بئرًا تعرف باسم «زمزم» تشبيهًا لها بزمزم المكية وهي من الآبار النبوية(٢) وحددوا موضعها في الجهة الغربية للمدينة مما يلي الحرَّة، وماؤها طيب وحولها بركة وحديقة نخيل وأشجار مثمرة(٣).

وذكر ابن ناصر بعض حدائها مثل: حديقة «المفتي» –مفتي المدينة سنة ١١٢١هـ–، التي أخذه أحد أصدقائه إليها ليغتسل استعداداً لزيارة المسجد النبوي، وهذه الحديقة كانت تشبه الاستراحات الحديثة حيث تشتمل على منزل وبستان فيه نخيل وأشجار ومجلس مُجهَّز بالمفارش والوسائد يأخذ الشكل الدائري بالإضافة إلى الحمَّام وغيره من المرافق الخدمية الأخرى(٤).

وبعد،،، فقد كان نصيب الحرات من الوصف قليلاً، ينصب في معظمه على تحديد مكان كل حرة منهما وجهتها من المدينة المنورة والمسافات بينها وبين المعالم القريبة منا إما بالوحدة القياسية أو بالمدة الزمنية التي يقطعها الركب في سيره وهناك شيء من التفصيل عند البعض فيما يتعلق بما تشمله كل واحدة من معالم وآثار تعود لأزمنة تاريخية مختلفة.

---

(١) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ١/ ٣٩٥؛ الدرعي: الرحلة، مصدر سابق، ٢/ ٢٥.

(٢) كانت تعرف قديماً باسم بئر فاطمة نسبة إلى فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. عبد الرحمن مرديس المرديس: المدينة المنورة في العصر المملوكي (٦٤٨–٩٢٣هـ/١٢٥٠– ١٥١٧م)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص ص ٩٣، ٩٤.

(٣) العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ٢/ ٣٨٨، ٣٨٩؛ الورثيلاني: نزهة الأنظار...، مصدر سابق، ص ٤٩٧.

(٤) الدرعي: الرحلة، مصدر سابق، ٢/ ٨.

الخاتمة:

اتجهت طبيعة كتابة الرحلات العربية خلال العصر العثماني اتجاهات مختلفة تبعًا لاهتمام الدارس، فجعلها المؤرخ نصًا تاريخيًا يستقي منه كثيراً من المعلومات المتصلة بالبلدان، وجعلها الجغرافي مصدرًا للمعلومات الجغرافية عن مواقع وطبيعة تكوين الأماكن في مراحل الرحلة، كما يجد فيها الباحث في علم الاجتماع كثيراً مما يود معرفته عن الشعوب التي مر بها الرحالة وسجل أحوالهم وعاداتهم وثقافتهم، ويجد فيها الأدبي أنماطاً أسلوبية، وأنواعًا أدبية أفرزتها ظروف اجتماعية وثقافية عاش الرحالة في أحضانها.

لا شك، إن الرحالة كما كانت لهم اهتماماهم وملاحظاهم المختلفة، كانت لهم أدواتهم ومناهجهم المعرفية، وحظوظهم من مختلف العلوم متباينة أيضا، مما أضفى على كل واحدة من رحلاتهم قيمة علمية ونكهة معرفية خاصة.

لكنهم في عموم ما خلفوه من مدونات مخطوطة أو مطبوعة قدموا وصفًا جيدًا لجبال المدينة المنورة وحراتها فوصفوا طبيعتها الجيولوجية وما بها من آثار عمرانية ترتبط بأحداث تاريخية تعود إلى السيرة النبوية والخلافة الراشدة، لا يمكن لمتخصص في التاريخ أو الجغرافيا الاستغناء عنها لا سيما ما ترتبط به من فترة تاريخية، اعتمدوا فيما قدموه على المشاهدة الشخصية واتسمت كتاباتهم بالدقة والتحري.

ومن خلال هذه الورقة البحثة المتواضعة قدمت وصفاً لهذه الجبال وتلك الحرات من خلال كتب الرحلات العربية خلال العصر العثماني بدأتها بذكر الأسباب والدوافع التي دفعتهم لتسجيل ملحوظاتهم على جبال وحرات المدينة المنورة خاصة والظواهر الطبيعية والآثار العمرانية عامة، واستنتجت منهجهم الذي استخدموه في وصفها ثم نقلت وصفهم للجبال وما بها من مرافقة وآثار لمساجد وآبار ومنازل، بالإضافة إلى الحرات التي كان نصيبها من الوصف أقل لكن مع هذه القلة جاءت معلومات الرحالة ومشاهداتهم ذات قيمة بارزة وأهمية علمية فائقة.

ومن المهم أن أؤكد على أهمية هذا النوع من المصادر التاريخية لكتابة أحداث التاريخ ورصد المظاهر الحضارية، فإن كنت وفقت فلله الحمد والمنة وإن كانت الأخرى فحسبي أني قد أفرغت الجهد والوسع والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل.

(قائمة المصادر والمراجع)

أولاً: المصادر العربية المخطوطة.

(١) الإسحاقي، محمد الشرقي بن محمد. **رحلة الإسحاقي صحبة الأميرة خناثة بنت بكار زوجة مولاي إسماعيل سلطان المغرب الأقصى (سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣١-١٧٣٢م)**، مخطوط بالخزانة الملكية، الرباط، المغرب، رقم ١١٨٦٧.

(٢) الحضيكي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. **الرحلة، (سنة ١١٥٢هـ / ١٧٤٠ – ١٧٤١م)**، مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط، المغرب، تحت رقم ٤٠٥.

(٣) الدرعي، أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر. **الرحلة الناصرية، (سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩ – ١٧١٠م)**، ج١، صورة مخطوط من طبعة حجرية ١٣٢٠هـ، بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨١٨ جغرافيا.

(٤) العياشي، أبو سالم سيدي عبد الله. **الرحلة "ماء الموائد " (سنة ١٠٧٣هـ / ١٦٦٢م)**، مخطوط، بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٩ جغرافيا.

(٥) الفاسي، أبو العباس محمد بن أحمد بن محمد. **رحلة من مدينة فاس إلى مكة والمدينة (سنة ١٢١١هـ /١٧٩٦– ١٧٩٧م)**، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٥٤ جغرافيا، ميكروفيلم ٧٥٢٦.

(٦) ابن الطيب الفاسي: أبو عبد الله محمد بن الطيب، **رحله الفاسي ١١٣٩هـ** " مخطوطة بدار الكتب والوثائق المصرية بالقاهرة، تحت رقم ١٤٠٣ تاريخ تيمور.

(٧) اليوسي، الحسن بن مسعود. **الرحلة (سنة ١١٠١هـ / ١٦٨٩م)**، مخطوط في الخزانة العامة بالرباط، المملكة المغربية، تحت رقم ٢٣٤٣.

(ثانياً) المصادر المطبوعة.

(٨) البرزنجي المدني: جعفر بن إسماعيل، **تاريخ المسجد النبوي المسمى، نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الأولين والآخرين**، مطبعة الجمالية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤م.

(٩) البلهيشي: محمد صالح، **المدينة.. اليوم، المدينة المنورة في بداية القرن الخامس عشر الهجري، غرة المحرم ١٤٠١هـ**، منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي، ط ١، ١٤٠٢هـ.

(١٠) بيرم التونسي: السيد محمد بيرم الخامس، **صفوة الاعتبار بمستودع الأقطار والأمصار**، المكتبة الإعلامية، بمصر، ١٣٠٣هـ.

(١١) الحضيكي السوسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ١١٨٩هـ)، **الرحلة الحجازية**، ضبط وتعليق: عبد العالي لمدبر، منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، سلسلة كتب التراجم والفهارس والبرامج والرحلات٣، الرابطة المحمدية للعلماء بالرباط، الطبعة الأولى، المملكة المغربية، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

(١٢) ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ): **المسند**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

(١٣) الزبير بن بكار: ابن عبد الله القرشي، المنتخب **من كتاب أزواج النبي** ﷺ، تحقيق: سكينة الشهابي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

(١٤) الزمخشري: جار الله، محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي (٤٦٧ - ٥٣٨هـ)، **الجبال والأمكنة والمياه**، تحقيق. د/ أحمد عبد التواب عوض، منشورات دار الفضيلة للنشر، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٩م.

(١٥) السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ.

(١٦) الشرقاوي، الشيخ عبد الله، **تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الملوك والسلاطين**، تحقيق: رحاب عبد الحميد القاري، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

(١٧) ابن الضياء، محمد بن أحمد، **تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف**، تحقيق: علاء إبراهيم وأيمن نصر، ط:٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

(١٨) العياشي، أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر (١٠٣٧– ١٠٩٠هـ / ١٦٢٨– ١٦٧٩م): **الرحلة العياشية (١٦٦١ – ١٦٦٣م)**، تحقيق: د / سعيد الفاضلي، د/ سليمان القرشي، دار السويدي، ط١، أبو ظبي الإمارات، ٢٠٠٦م.

(١٩) الفاسي، محمد بن أحمد (تقي الدين). **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

(٢٠) الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **معجم ديوان الأدب**، تحقيق: أحمد مختار عمر، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م.

(٢١) كبريت، محمد بن عبد الله الموسوي (١٠١٢ – ١٠٧٠هـ)، **رحلة الشتاء والصيف**، تحقيق: محمد سعيد الطنطاوي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط٢، دمشق، بيروت ١٣٨٥هـ.

(٢٢) الكردي، محمد طاهر، **التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم**، ج٢، إشراف: أد/ عبد الملك دهيش، مكتبة الأسدي للنشر، ط٣، مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ .

(٢٣) المدني، إبراهيم عباس (ت ١٣٠٠هـ)، **المناهل الصافية العذبة في بيان ما خفي من مساجد طيبة**، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤١٣هـ.

(٢٤) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٧٢٩ – ٨١٧هـ / ١٣٢٩ – ١٤١٥م): **المغانم المطابة في معالم طابة**، قسم المواضع، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، ط١، الرياض، السعودية، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م.

(٢٥) محمد بن إبراهيم الجندي اليمني ت ٨٠٣هـ: **فضائل المدينة**، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، سوريا ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(٢٦) المكناسي، محمد بن عبد الوهاب. رحلة المكناسي. **إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب (١٧٨٥م)**. تحقيق: محمد بوكبوط. ط١. أبو ظبي: دار السويدي، ٢٠٠٣م.

(٢٧) النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت ١١٤٣هـ). **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز**، تقديم وإعداد: د/ أحمد عبد المجيد هريدي، القاهرة: مركز تحقيق التراث. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

(٢٨) الناصري: أبو عبد الله محمد بن عبد السلام (ت ١٢٣٩هـ / ١٨٢٣م)، **الرحلة الناصرية الكبرى**، تحقيق: المهدي الغالي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار أبي رقراق للنشر والطبع، ط١، الرباط، المغرب، ٢٠١٣م.

(٢٩) الورثيلاني، الحسين بن محمد. نز**هة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار، المشهورة بالرحلة الورثيلانية**. تصحيح: محمد بن أبي شنب، الجزائر: مطبعة بير فونتانا الشرقية، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م.

(ثالثاً) المراجع العربية والمترجمة.

(٣٠) أمحزون: محمد، **المدينة المنورة في رحلة العياشي**، دراسة وتحقيق، دار الأرقم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(٣١) الأنصاري: عبد القدوس، **آثار المدينة المنورة**، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

(٣٢) الجدعاني: صالح بن مده، **المدينة المنورة وشمال الحجاز في كتب الرحلات خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين**، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٣٥ / ٢٠١٤م.

(٣٣) جون: فراير كين (الحاج محمد أمين)، **ستة أشهر في الحجاز، رحلتان إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة في عام ١٨٧٧ – ١٨٧٨م**، ترجمة: إنعام أيبش، منشورات هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، ط١، ٢٠١٢م.

(٣٤) الخطيب: مصطفى عبد الكريم، **معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.

(٣٥) الخياري: أحمد ياسين، **تاريخ معالم المدينة المنورة قديمًا وحديثًا**، ط:٤، دار العلم، جدة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

(٣٦)شُرَّاب، محمد بن محمد حسن. **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**. ط١. دمشق – بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١١هـ /١٩٩١م.

(٣٧)الصاعدي: سعود بن عبد المحيي، المحمدي: يوسف بن مطر: **أُحُد، الآثار – المعركة – التحقيقات**، دار المجتمع للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، جدة، المملكة العربية السعودية،١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

(٣٨)صباغ، خالد بن علي بن حسين، **الإصابة في معرفة مساجد طابة**، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ.

(٣٩)عبد الغني: محمد إلياس، **المساجد الأثرية في المدينة النبوية**، ط:٢، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

(٤٠)فرغلي: عبد الرحيم بن فرغلي بن سعيد، **النباتات البرية في جبل أحد**، مطبوعات مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٣٨هـ .

(رابعاً) بحوث الدوريات والندوات.

(٤١)حبيب بو زوادة: **سيميائية الفضاء المقدس في الرحلات الحجازية الجزائرية، (رحلة الحسين الورثيلاني نموذجاً)**، بحث منشور ضمن مجلة دراسات أدبية، العدد السادس / يونيو ٢٠١٨م، جامعة معسكر الجزائرية.

(٤٢)حمد الجاسر: **في رحاب الحرمين**، مجلة العرب، ج ٣، ٤، عدد ١٢، رمضان وشوال ١٣٩٧هـ / سبتمبر واكتوبر ١٩٧٧م.

(٤٣)عبد القادر بكاري: **الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائري، رحلة أبو راس الناصري نموذجاً**، بحث منشور في مجلة عصور الجديدة، مجلة فصلية محكمة يصدرها مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران، الجزائر، العدد ١٩ – ٢٠ صيف، خريف (أكتوبر) ٢٠١٥م، ١٤٣٦، ١٤٣٧هـ.